

الكشاف

" ويقول الإنسان أءذا ما مت لسوف أءرج حيا أولا يذكر الإنسان أنا خلقنه من قبل ولم يك شيئا " يحتمل أن يراد بالإنسان الجنس بأسره وأن يراد بعض الجنس وهم الكفرة . فإن قلت : لم جازت إرادة الأناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك . قلت : لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح إسناده إلى جميعهم كما يقولون : بنو فلان قتلوا فلانا وإنما القاتل رجل منهم . قال الفرزدق : .

فسيف بني عيس وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد .

فقد أسند الضرب إلى بني عيس مع قوله : نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي . فإن قلت : بم انتصب " إذا " وانتصاه ب " أخرج " ممتنع لأجل اللام لا تقول : اليوم لزيد قائم ؟ قلت : بفعل مضمّر يدل عليه المذكور . فإن قلت : لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال ؟ قلت : لم تجامعها إلا مخلصاً للتوكيد كما أخلصت الهمزة في يا ا[] للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف . و " ما " في " أءذا ما " للتوكيد أيضا فكأنهم قالوا : أءقا أنا سنخرج أءياء حين يتمكن فينا الموت والهلك ؟ على وجه الاستنكار والاستبعاد . والمراد الخروج من الأرض أو من حال الفناء . أو هو من قولهم : خرج فلان عالما وخرج شجاعا : إذا كان نادرا في ذلك يريد : سأخرج حيا نادرا على سبيل الهزؤ . وقرأ الحسن وأبو حيوة : " لسوف أءرج " وعن طلحة بن مصرف هB " لسأءرج " كقراءة ابن مسعود هB " ولسيعطيك " وتقديم الطرف وإيلاؤه حرف الإنكار من قبل أن ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء إنكارهم فهو كقولك للمسيء إلى المحسن : أءين قدمت عليك نعمة فلان أسأت إليه . الواو عطفت " أولا يذكر " على " يقول " ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني : أيقول فاك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر الأءرى فإن تلك أعجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق ؟ ؟ حيث أءرج الجواهر والأعراض من العدم إلى الوجود ثم أوقع التآليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف . ولكن اختراعا وإبداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته . وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها إلا تآليف الأءزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردّها إلى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق . وقوله تعالى : " ولم يك شيئا " دليل على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى : " وهو أهون عليه " الروم : 27 ، على أن رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج إلى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه

جاء البعث بذلك دفعا في بحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله . القراء كلهم على " لا يذكر " بالتشديد إلا نافعا وابن عامر وعاصم رضي الله عنهم فقد خففوا . وفي حرف أبي " يتذكر " من قبل " من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه . " فورك لنحشرهم والشيطان ثم لنحصرهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على الرحمن أعلم بالذين هم أولى بها صليا "